قضية فلسطين والتعاليم القرآنية

قضية فلسطين والتعاليم القرآنية

د. السيّد محمود نبويان

الخلاصة

إنّ بيت المقدس هي القبلة الأولى للمسلمين ومنتهي الإسراء بالنبي الأكرم ونقطة شروع مراجعه. ومن هذه الجهة فالدفاع عن فلسطين ليس مسألة تكتيكية وليس مسألة سياسية بحتة، بل الدفاع هنا مسألة اعتقادية.

تعدّ فلسطين القضية المركزية والأولى في العالم الإسلامي، ولا يخفي أنّ دنيا الكفر والظلم قد جاءت وكرّست جهودها لحرب الإسلام والمسلمين مع كامل عدّتها وقدرتها وعلى كافّة المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وإنّ مستكبري العالم بصدد محو وإفناء الإسلام والمسلمين عن طريق إشاعة الحروب ومختلف أنواع الضغوط على فلسطين الحرّة وعلى غيرها من البلاد الإسلامية.

للأسف هناك الكثير من رؤساء البلدان الإسلامية يضعون مصالحهم الدنيوية نصب اعينهم و يريدون المصالحة مع اعداء المسلمين أي إسرائيل وأمريكا، بخلاف ارادة شعوبهم و الشعوب الإسلامية.

في حين أن حل مشكل القضية الفلسطينية يمكن في تمسك الشعوب الإسلامية بتعاليم القرآن. يقدم القرآن الكريم حلولا عدة منها: رفض ولاية الكفار- أي أمريكا وإسرائيل-، واتخاذهم عدوا باعتبارهم أعداء للإسلام، التحلي بالصبر والمقاومة في قتال إسرائيل، عدم الخوف من مكر العدو وتصرفاته العدائية والثقة بالنصر الإلهي، عدم مهادنة العدو، الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم وحفظ الوحدة بين المسلمين في العالم.

التمسك بهذه التعاليم من شأنه أن يثمر انتصار المسلمين و تحرير فلسطين. ان شاء ا.

الكلمات الأساسية: التعاليم، الولاية، المقاومة، عدم المهادنة و الوحدة.

استهلال

تعدّ فلسطين القضية المركزية والأولى في العالم الإسلامي، ولا يخفي أنّ دنيا الكفر والظلم قد جاءت وكرّست جهودها لحرب الإسلام والمسلمين مع كامل عدّتها وقدرتها وعلى كافّة المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وإنّ مستكبري العالم بصدد محو وإفناء الإسلام والمسلمين عن طريق إشاعة الحروب ومختلف أنواع الضغوط على فلسطين الحرّة وعلى غيرها من البلاد الإسلامية.

إنّ فلسطين هي القبلة الأولى للمسلمين ومنتهي الإسراء بالنبي الأكرم | ونقطة شروع معراجعه: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السميع البصير} . ومن هذه الجهة فالدفاع عن فلسطين ليس مسألة تكتيكية وليس مسألة سياسية بحتة، بل الدفاع هنا مسألة اعتقادية.

وممّا يدعو للأسف أنّ وضع العالم الإسلامي في الدفاع عن كيانه الاعتقادي وضع يرثى له، حيث استطاع الاستكبار العالمي ـ وعلى رأسه أمريكا وإسرائيل ـ أن يحظى ببعض التوفيق في أهدافه، خصوصاً مع وجود من هم في سدة الحكم في بعض البلاد الإسلامية ممّن هم أذناب وأدوات يستخدمها الغرب للحصول على المنافع المرجوّة لهم، فهؤلاء الحكام ممّن يعبد الهوى ولا غرض لديهم إلّا صرف تأمين منافعهم الشخصية وإرضاء أهوائهم، ولا يقدّمون قدماً ولا يضعون أُخرى إلّا في مسير تحقيق أهداف أسياد الكفر والطغيان، فهم يريدون علناً ـ وعلى خلاف السابق ـ أن يقيموا علاقات دبلوماسية ورسمية مع إسرائيل التي غصبت أرض المسلمين وقتلت أبناء فلسطين وشتّتهم شَذَر مَذَر.

وفي خضم هذه المشاكل والصعوبات نرى أنّ طريق نجاة المسلمين هو التوجّه نحو التعاليم القرآنية والعمل بها وتطبيقها وقطع الأمل من حكام البلدان الإسلامية، بمعني أنّ المسلمين يستطيعون الانتصار على الكفّار والمشركين ـ وعلى رأسهم أمريكا المتسلّطة وإسرائيل الوحشية ـ في حال أن رجعوا إلى كتابهم الكريم وعملوا بتعاليمه السامية، فإنّ العمل بالتعاليم القرآنية هو طريق نجاة فلسطين من

مخالب الظلمة.

ومن هنا نحن نذكر الآن بعضاً من أهمّ التعاليم القرآنية المنجية، والتي هي مورد حاجة ماسّة للعالم الإسلامي هذه الفترة:

أوّلاً: عدم قبول ولاية الكفار:

لقد أكد القرآن الكريم كثيراً على النهي عن قبول ولاية الكفّار من قبل المسلمين.

وكمثال على ذلك نشير إلى بعض آيات الذكر الحكيم في هذا المجال:

ـ قوله تعالى: Pودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتّخذوا منهم أولياء0.

ـ قوله سبحانه: Pلا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من ا في شيء0.

ـ قوله عزّوجل: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ يخرجون الرسول وإيّاكم أن تؤمنوا با ربّكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرّون إليهم بالمودّة وأنا أعلم ما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل0 .

ـ قوله تبارك وتعالى: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتّقوا ا إن كنتم مؤمنين0.

وهنا نقاط للبحث:

أ) معنى الولاية:

تأتي الولاية بمعنى المالكية في تدبير الأمور. وللتمثيل على ذلك: فولي امرئ ما هو الشخص الذي يملك تدبير أموره وأمواله، ومع أنّ المرء مالك لأمواله، غير أنّ تدبير تلك الأموال إنّما هو بيد وليّه.

فهذا هو المعنى الأوّلي والأصلي لكلمة (الولاية)، كما تأتي هذه الكلمة وتستعمل بمعنى الحبّ والقيادة والنصرة كذلك .

نجد في الآيات سالفة الذكر أنّه سبحانه منع من الارتباط الولائي مع الكفّار، فالارتباط والعلاقة مع الكفرة من بعضي الدواعي

هو ذنب من كبائر الذنوب وفسق واضح وأمر قد يؤدى إلى للكفر، ومن يقيم هكذا علاقة ورابطة ولائية مع الكفّار يكون مشمولاً بالغضب الإلهي، حاله كحالهم بالضبط.

والسرّ الكامن وراء منع قبول الولاية مع الكفار ـ والذين يحبّون أن يكفر المؤمنون ويضحوا نظراءهم ـ التأثير السيّئ لهذه الولاية على المؤمنين وبروز أرضية الانحراف لديهم عن المعارف الدينية. وفي واقع الأمر ظهور الولاية مع الكفّار هو فقد الإيمان والارتباط مع ا تعالى .

وبعبارة أُخرى: إذا أعبرنا الكفّار أولياء لنا فسف نمتزج روحياً معهم شئنا أم أبينا، وهذا يستلزم التبعية لهم والتأثّر بأخلاقهم وسائر شؤونهم الحياتية. وعندما يوالي فرد مؤمن كفّاراً فإنّ إيمانه وآثار ذلك الإيمان جفاءً وتفسد شيئاً فشيئاً وذاتاً وتصبح هباءً منثوراً . وأيضاً طبق الآيات القرآن الكريم وجود المودّة للكافرين أمر ممنوع.

وعليه، فقبول ولاية الكفّار مورد نهي الباري جلّ وعلا، سواء كانت الولاية بمعنى المحبّة أو النصرة أو القيادة. وعلى هذا الأساس، فطبقاً للتعاليم القرآنية مدّ يد الصداقة نحو أمريكا وإسرائيل هو تعاون معهم، وقبول قيادتهم أمر ممنوع بتاتاً.

ب) كلّ امرئ يتّجه نحو ولاية الكفّار فيصبح منهم:

من وجهة نظر الكتاب العزيز قبول ولاية الكفّار أمر مذموم للغاية وباعث على تبديل المؤمن إلى كافر.

قال جلّ ثناؤه: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم إنّ ا لا يهدي القوم الظالمين0.

ج) صفة المنافقين هي قبول ولاية الكفّار وكسب العزّة منهم:

من وجهة نظر القرآن الكريم فإنّ من بين المسلمين هم المنافقون فقط الذين يتّجهون نحو إقامة العلاقة مع الكفّار ويقبلون بولايتهم.

قال تقدّست أسماؤه: Pبشّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً إليماً الذين يتّخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزّة فإنّ العزّة جميعاً0.

وقال تعالت آلاؤه: Pإنّ المنافقين يخادعون ا وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون ا إلّا قليلاً * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل ا فلن تجد له سبيلا * إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً0.

د) مرضى القلوب يتّجهون نحو ولاية الكفّار ويخوّفون الناس من الأعداء:

يسمّي القرآن الكريم من يريد إقامة العلاقة مع الكفّار ويقبل ولايتهم بـ «مريض القلب».

قال عزّوجل: Pفترى الذين قلوبهم مرضى يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى ا أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين0.

هـ) تهديد المؤمنين في صورة قبول ولاية الكفّار:

بسبب نفرة الباري تعالى من قبول المؤمنين لولاية الكافرين وبسبب الأضرار العديدة لها على المسلمين، لذا يهدّد سبحانه المسلمين من قبول هذه الولاية.

قال سبحانه: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا عليكم سلطاناً مبينا0 .

وقال تبارك وتعالى: Pترى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط ا عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون با والنبي وما أنزل إليه ما اتّخذوهم أولياء ولكنّ كثيراً منهم فاسقون0 .

و) قبول ولاية الكفّار والاعتماد عليهم بناء للبيت على خيوط العنكبوت:

يقول الحق سبحانه في مورد خلو قبول ولاية الكفّار من الفائدة ما نصّه: Pمثل الذين اتّخذوا من دون ا أولياء كمثل العنكبوت اتخّذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون0 .

ويقول جلّ وعلا: Pقل من ربّ السماوات والأرض قل ا قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل ا خالق كلّ شيء وهو الواحد القهّار0 .

فعليه، أيّ علاقة ورابطة مع أمريكا وإسرائيل هي ممنوعة من وجهة نظر القرآن الكريم، وستكون موجبة لخسران المسلمين وفشلهم.

ز) علّة النهي عن قبول ولاية الكفّار:

يبيّن الكتاب العزيز علّة النهي عن قبول ولاية الكفّار باستدلالات متنوّعة:

(منها): أنّ عداوة الكفّار مع أصل الإسلام وجرثومته، وأنّهم يسعون لإبادته.

قال تعالى: P... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا0.

وقال سبحانه: Pولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتّبع ملتهم قل إنّ هدى ا هو الهدى ولئن اتّبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من وليّ ولا نصير0.

وقال عزّوجل: Pوما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا با العزيز الحميد0.

و(منها): أنّ الكفّار لن يفوا أبداً للمسلمين بما تعاهدوا عليه وبصداقتهم.

يقول الباري تعالى: Pكيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلّا ولا ذمّة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون... لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمّة وأولئك هم المعتدون0.

بناءً على ذلك فليس من الصحيح أن يستند المؤمنون على صداقة الكفّار؛ لأنّه لا اعتماد على صداقتهم ولا على عهودهم وما قطعوه على أنفسهم، فإنّهم متى ما غلبوا المسلمين سوف ينقضون عهودهم التي

قطعوها مع المسلمين ويجعلون صداقتهم الظاهرية تحت أرجلهم.

وطبقاً لآيات الذكر الحكيم فإنّ إظهار المودّة والتعامل مع أمريكا وإسرائيل وقبول قيادتهم وإقامة العلاقات الصميمية معهم، كلّ ذلك سينتهي بالضرر على المسلمين. وإنّ طريق نجاة الإسلام وفلسطين هو النضال والكفاح ضدّ إسرائيل.

قال الإمام الخميني ـ وبعبارة جميلة جذّابة ـ : «علاقاتنا مع أمريكا علاقات مظلوم مع ظالم، علاقات مغير عليه مع مغير!» .

لقد لفت الإمام الخميني (رضوان ا تعالى عليه) نظر الشعوب الإسلامية إلى أنّ طريق الاستقلال والحرّية في العيش الكريم إنّما يكون بقطع العلاقة مع أمريكا والتي هي مصدر كلّ الهموم والمشاكل التي نعاني منها.

يقول: «أيّتها الشعوب المسلمة الشريفة... لأجل أن تعيشوا بحرّية واقعية وتصلوا إلى استقلال تامّ، عليكم بقطع العلاقة مع قوى الاستكبار العالمي، وبالخصوص أمريكا. لقد بيّنت مراراً وتكراراً أنّ العلاقة مع أمثال أمريكا هي علاقة الشعوب المظلومة والمقهورة مع ظالمها وقاهرها» .

ثانياً: العداوة مع إسرائيل وأمريكا:

قال الإمام الخميني (رضوان ا تعالى عليه): «أمريكا هي الشيطان الأكبر» .

كما قال: «أمريكا العدو الأوّل للمسلمين ولمستضعفي العالم» .

كلّنا يعلم أنّ إسرائيل الغاصبة تأسّست عن طريق الاستكبارية العالمية، وبالخصوص دولة أمريكا، وأنّها تعمل جناياتها المترامية الأطراف بدعم وافر من تلكم القوى.

وعلى هذا الأساس يبيّن القرآن الكريم (مخاطباً المسلمين) أنّ الكفّار هم أعداؤكم الواضحون، ولأنّهم كالشياطين فهم أعداؤكم، وأنتم مكلّفون بعدائهم.

قال تعالى: Pإنّ الكافرين كانوا لكم عدوّاً مبيناً0.

وقال سبحانه: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون0.

وقال عزّوجلّ: Pإنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً0.

ثالثاً: الصبر والمقاومة في النضال والكفاح مع إسرائيل:

من وجهة نظر القرآن الكريم الطريق الوحيد للانكسار على الأعداء هو الصبر والمقاومة.

قال تعالت أسماؤه: Pإن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيّئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتّقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً إنّ ا بما يعملون محيط0.

وقال تقدّست آلاؤه: Pبلى إن تصبروا وتتّقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين0.

رابعاً: عدم الخوف من مكر وعداوة الكفّار، والاعتماد على النصرة الإلهية:

إنّ محلّ اعتماد واستناد المسلمين هو الباري جلّ وعلا، وهو الموجود الذي كلّ موجودات العالم معلولة له، وكلّها مفتقرة ومحتاجة إليه، وهو القادر على كلّ شيء.

من هنا فليس من الصحيح أن يدخل المسلمون على أنفسهم الرعب والرهبة من مجابهة أعداء لإسلام ورؤوس الكفر (مثل أمريكا وإسرائيل).

قال تعالى: Pالذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا ا ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من ا وفضل لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان ا وا ذوفضل عظيم0.

وقال سبحانه: Pإنّ ا يدافع عن الذين آمنوا إنّ ا لا يحب كلّ خوّان كفور * أذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ ا على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إّلا أن يقولوا ربّنا ا ولولا دفع ا الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم ا كثيراً ولينصرنّ ا من ينصره إنّ ا لقوي عزيز0.

خامساً: إعمال الغلظة في مقابل العدوّ:

طبقاً لآيات القرآن الكريم يجب إعمال الغلظة في التعامل مع الكفّار، فلا يصحّ إبراز الرقّة والتسامح والهوادة في مقابل أمريكا وإسرائيل الغاصبة.

قال عزّ ذكره: Pيا أيّها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أنّ ا مع المتّقين0.

وقال تعالت أسماؤه: Pفلا تطع المكذّبين ودّوا لو تدهن فيدهنون0.

سادساً: وظيفة مسلمي العالم هي الدفاع عن شعب فلسطين المظلوم:

إنّ وظيفة أيّ مسلم في الكفاح والجهاد للدفاع عن مستضعفي العالم، وبالخصوص الدفاع عن المسلمين المظلومين الفلسطينيين ضدّ الصهاينة الغاصبين.

قال عزّوجلّ: Pوما لكم لا تقاتلون في سبيل ا والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنا من لدنك نصيراً0.

سابعاً: السعي إلى الوحدة بين المسلمين:

من اللوازم المهمّة لانتصار المسلمين على الكفّار هي الوحدة فيما بينهم. إنّ للشعوب المسلمة قابليات كثيرة أوهبها ا تعالى لها، وفي صورة اتّحادها سيكون انتصارها على الكفّار سهلاً وبسيطاً.

من هنا نجد أنّ دأب أعداء الإسلام هو السعي لإيجاد التفرقة بين المسلمين وشقّ صفوفهم، ومع الأسف كانوا موفّقين في ذلك.

يدعو القرآن الكريم ـ وفي كثير من آياته الشريفة ـ المسلمين إلى الوحدة ورأب الصدع.

من جملة ذلك قوله سبحانه: Pواعتصموا بحبل ا جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة ا عليكم إذ كنتم

أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن ا لكم آياته لعلّكم تهتدون0.

في الآية سالفة الذكر المقصود من حبل ا القرآن ونبي الإسلام | وأوامره. هذا أولاً.

وثانياً: إنّ التكليف بالإطاعة والعمل بالكتاب والسنّة هو تكليف جماعي واجتماعي لا فردي وشخصي.

وثالثاً: إنّ علّة الأمر بالوحدة والنهي عن الفرقة هي بروز العداوة وحكومتها بين المؤمنين فيما لو لم تكن هناك وحدة بينهم .

في المقابل نجد أنّ عدم الوحدة وإيجاد التفرقة بين المسلمين ـ وذلك من وجهة نظر القرآن الكريم ـ موجبان لبروز نتائج صعبة ومرّة للغاية.

نشير فيما يلي إلى بعض منها:

1. هدّد القرآن الكريم الأمّة الإسلامية وأكد على أنّها لو لم تتّحد في الإيمان با تعالى والتعاليم والقيم الإسلامية فسوف يصبّ عليها أنواع مختلفة من العذاب الإلهي. وإحدى صور هذا العذاب الصعب تحقّق التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية وابتلاء بعضهم ببعض ووقوع النزاعات الدموية والحربية فيما بينهم، ونحن نشهد هذه الأيّام هكذا وضعية مع بروز التيّارات التكفيرية والمتطرّفة في العالم الإسلامي إلى حيّز الوجود، أمثال داعش وأخواتها.

قال تعالى: Pقل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون0.

في تفسير الآية آنفة الذكر يوجد اتّفاق نظر بين المفسرين من الفريقين بأنّ التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية ووقوع الحرب والنزاع الدموي بينهم إنّما هو عذاب إلهي نازل من قبله تعالى على المجتمع الإسلامي.

نقل عن ابن عباس E: أنّه لمّا نزل جبريل A بهذه الآية شقّ ذلك على الرسول o وقال: «ما بقاء أمّتي إن عوملوا بذلك»؟ فقال له جبريل: «إنّما أنا عبد مثلك، فادع ربّك لأمّتك»، فسأل ربّه أن لا يفعل

بهم ذلك، فقال جبريل: «إنّ ا قد أمّنهم من خصلتين: أن لا يبعث عليهم عذاباً من فوقهم كما بعثه على قوم نوح ولوط، ولا من تحت أرجلهم كما خسف بقارون، ولم يجرهم من أن يلبسهم شيعاً بالأهواء المختلفة، ويذيق بعضهم بأس بعض بالسيف» .

2. إنّ التفرقة في الدين والأمّة الإسلامية مستلزمة لإعراض النبي o عن المفرّقين. وبعبارة أُخرى: إنّ من يسعى لبذر بذور التفرقة بين المسلمين ليس له أدنى ارتباط بالإسلام ولا بالنبي الأكرم o، ولن يكون النبي o معه أبداً، وتكليفه سيكون مع ا المتعال.

قال سبحانه: Pإنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى ا ينبّئهم بما كانوا يفعلون0.

3. صفة المشركين والكفّار هي إيجاد التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية.

يؤكد القرآن الكريم على أنّ الدين الإسلامي منطبق تماماً مع الفطرة الإنسانية، وفي مثل هذا الدين لا مكان للتفرقة والتشتّت.

ومن هذا المنطلق يدعو القرآن المسلمين أن لا يكونوا كالمشركين الذين أوجدوا الفرقة وتشعّبوا إلى عدّة فرق ومجامعي.

قال سبحانه و تعالى: Pفأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة ا التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق ا ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون * منيبين إليه واتّقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كلّ حزب بما لديم فرحون0.

ومع الالتفات إلى أنّ الشرك با من الوجهة القرآنية يعدّ من الذنوب وليس معه مغفرة: Pإنّ ا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء0، فإنّه سبحانه في هذه الآيات بعد ما يشير إلى أنّ دين الإسلام هو دين الفطرة، ويطالب الناس بالتوبة والتقوى وإقامة الصلاة ـ وذلك باعتبار أنّ الصلاة هي أهمّ الأعمال وهي عمود الدين ـ يشير كذلك إلى أنّ الشرك في المقابل هو أسوأ الذنوب وأكبر الموبقات، ويأمر المؤمنين أن لا يكونوا كالمشركين.

وفي بيان توصيف أخصّ صفة المشركين في دين ا يبيّن سبحانه أنّهم أوجدوا بأفعالهم اللامسؤولة

التفرقة في الدين، ممّا ولّد فرقاً وتيّارات مختلفة وعديدة، بحيث تتّجه كل فرقة من هذه الفرق نحو الأخذ بآرائها الخاصّة التي تعتبرها حقّاً دون الفرق الأخرى .

النتائج

توجد بعض النتائج المترتّبة على هذا البحث، أسردها فيما يلي:

1. قضية فلسطين والدفاع عنها قضية اعتقادية، لا مسألة تكتيكية ولا مسألة سياسية بحتة.

2. وظيفة جميع المسلمين نجاة فلسطين من نهير الاحتلال أمريكا والإسرائيل.

3. طريق نجاة شعب فلسطين المظلوم هو التوجّه والعمل بالتعاليم القرآنية.

4. يجب أن يمتنع مسلموا العالم عن أيّ نوع قبول لولاية الكفّار عليهم، كالصداقة والتعاون والقيادة من قبل أولئك الكفّار (أمريكا وإسرائيل).

5. إنّ الكفّار ـ وعلى رأسهم أمريكا و إسرائيل الغاصبة ـ يسعون لمحو الإسلام البسيطة.

6. لا يوجد أدنى وفاء للكفّار في عهودهم ومواثيقهم مع المسلمين. ومن هنا فلا يصحّ الاعتماد عليهم بأيّ وجه.

7. يجب على مسلمي العالم إظهار العداء مع أمريكا وإسرائيل؛ لكفرهما وشيطنتهما وكونهما عدوّين للإسلام والمسلمين.

8. المفروض التحلّي بالصبر والاستقامة والمقاومة في طريق الكفاح ضدّ الكفار، حتى الوصول للنصر.

9. لا مكان للخوف والرهبة من عداوة ومكر الكفّار؛ وذلك باعتبار أنّ النصر الإلهي سيشمل ويعمّ بنوب المسلمين فيما لو أخلصوا ونصروا دين ا.

10. وجوب النضال لنجاة الشعب الفلسطيني المظلوم.

11. إنّ الوحدة بين المسلمين في أكبر عامل لانتصارهم في وجه أعدائهم، وإنّ المتفرقة بين أبناء الإسلام هي صفة المشركين وموجبة للخروج من الإسلام ولحلول الغضب والعذاب الإلهي ولوقوع الحرب والفتن الدموية بين المسلمين أنفسهم.

خاتمة

نأمّل ـ وذلك بالاتكال على ا سبحانه وتعالى وبالاعتقاد على الوحدة المنشودة ـ أن نشهد يوماً ما انتصار المسلمين على أمريكا ومحو إسرائيل الغاصبة والمجرمة من صفحة الوجود، وطبعاً هذا اليوم ليس بالبعيد إن شاء ا تعالى: {أليس الصبح بقريب} .

السيّد محمود نبويان / قمّ المقدسة

6/ محرّم الحرام / 1440 هـ . ق

26/6/1397 هـ . ش

المنابع

1- قرآن كريم

2- الطباطبائی،: سید محمّد حسین، (1417ق)، الميزان في تفسير القرآن، دفتر انتشارات اسلامی جامعهی مدرسین حوزه علميه قم، قم.

3- طباطبائی، سید محمد حسین، (1374)، ترجمه تفسير الميزان، ترجمه سید محمّد باقر موسوی همدانی، دفتر انتشارات اسلامی جامعه مدرسین حوزه علميه قم، قم، چاپ پنجم.

4- جوادي آملى، عبدا□، (1378)، تسنيم، مركز نشر اسراء، قم.

5- زمخشري، محمود، (1407ق)، : الكشاف عن حقائق غوامض تنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت.

6- فخررازى، محمدبن عمر، (1420ق)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار احياء التراث العربي، بيروت.

7- الموسوي الخميني، سيد روح ا□، (1379)، صحيفه امام، موسسه تنظيم و نشر آثار امام الخميني ره، تهران.